حصاد 2021

رغم الجائحة التي تسبّبت بانحسار الأنشطة الثقافية في قطر، فإنّ مؤسّساته سرعان ما استطاعت التعويض ببرنامج كثيف وبالانتقال إلى الفضاء الرقمي، كما فعل «المركز العربي» أو «مكتبة قطر الوطنية». كذلك، شهد العام إعلان الفائزين بعدد من الجوائز

الدوحة ـ **نيماء حجيم**

طوال العقدين الماضيين، تصدّر الاهتمام بالبُعد العربي والإسلامي واجهة المشهد الثقافي في قطر، في مرحلة شهدت إنشاء العديد من المؤسّسات المتخصّصة في الفكر والإبداع والفنون، والتي تبنّت رؤى وبرامج تُبرز هويّة البلد الحضارية واتّصاله الوثيق بتراثه وذاكرته، مع انفتاح في الوقت نفسه على ثقافات العالم شرقاً وغرباً.

اضطرت هذه المؤسّسات إلى وقف أنشطتها منذ انتشار فيروس كورونا، والانتقال إلى الفضاء الرقمي، قبل أن تعيد فتح أبوابها لاستقبال الجمهور مطلع تمّوز/ يوليو الفائت. خطوةٌ حقّقت نجاحاً عبر تطوير آليات العرض لا سيّما تلك التي قدّمتها «متاحف قطر»، وكذلك بثّ جميع المؤتمرات والندوات التي نظّمها «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» و«جائزة الشيخ حمد للترجمة والتفاهم الدولي» و«مكتبة قطر الوطنية» وغيرها على منصّاتها الإلكترونية.

مقابل ذلك، حالت الجائحة دون تنظيم العديد من الفعاليات المهمّة، وفي مقدّمتها «معرض الدوحة الدولي للكتاب» والذي تأجّلت دورته الحادية والثلاثون حتى الثالث عشر من كانون الثاني/ يناير 2022، والتي ستشهد مشاركة لدور النشر والكتّاب الضيوف، بعد رفع الحصار الذي فُرض على قطر منذ عام 2017، كما اختار المعرض فلسفة العلم ودوره في نهضة المجتمعات محوراً لجميع أنشطته المصاحبة.

في صدارة التظاهرات التي أقيمت العام الماضي، يأتي «مؤتمر العلوم الاجتماعية والإنسانية» الذي عقد «المركز العربي» دورته الثامنة في آذار/ مارس 2021 تحت عنوان «الدولة العربية المعاصرة: التصوّر، النشأة، الأزمة»، وناقش محاور أساسية منها علاقة الفكر العربي الحديث والمعاصر بإشكالية الدولة، وأطر شرعيّة الدولة العربية الحديثة، وأنماط الدولة الفاشلة في العالم العربي.

كما نظّم المركز فعاليات بارزة مثل الدورة الثانية من «المدرسة الشتوية» التي تناولت عملية بناء الدولة بعد الاستعمار، ومشاريع بناء الدولة في العالم العربي ومعوّقاتها، والهيمنة الأميركية، وكذلك مؤتمر «استمرارية الحروب الأهلية العربية: الأسباب والتحديات»، الذي أضاء تأثير القوى الخارجية في مسارات هذه الحروب، واحتمالات إنهاء الحرب وإدارة الصراع من دون عنف.

وواصل المركز مشروعه في إثراء المكتبة العربية بمؤلّفات نظرية وبحوث ميدانية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، بموازاة مشروع التعريب الذي قدّم مراجع فكرية وفلسفية أساسية والعديد من الكتب في حقول المعرفة المعاصرة، ونالت جوائز عديدة كان آخرها نيْل كتابيْ «معجم العلوم الاجتماعية» (من تحرير كريغ كالهون وترجمة معين رومية) و«البراغماتيون الأمريكيون» (لشيريل ميسالك وترجمة جمال شرف) «جائزة الشيخ حمد للترجمة والتفاهم الدولي».

من جهتها، سمّت «جائزة حمد»، في دورتها الأخيرة، الصينية كلغة رئيسية ثانية إلى جانب الإنكليزية، مع اختيارها أربع لغات جديدة في فئة الإنجاز، وهي: الأردية والأمهرية، والهولندية، واليونانية الحديثة، في سياق اهتمامها بعلاقة اللغة العربية بلغات أُغفل النقل والتبادل المعرفي معها لمئات السنين، وتبلورت تلك التوجّهات في زمن كورونا من خلال تنظيم ندوات افتراضية استضافت مترجمين من الهند وباكستان وإثيوبيا والصين وغيرها.

بموازاة ذلك، احتضنت «متاحف قطر» عدداً من المعارض الفنية وأخرى تناولت قضايا التراث والتنوّع البيولوجي، وتاريخ الفوتوغراف كما في معرض «ذكريات جميلة من فلسطين» الذي افتتح في تمّوز/ يوليو الماضي في مكتبة «متحف الفن الإسلامي»، وتضمّن مجموعة من الكتب والصور التي تغطي الفترة الممتدّة من عام 1610 وحتى ثلاثينيات القرن الماضي صدرت معظمها باللغات الأوروبية، تعكس تطوّر الصورة حول القدس والمدن الفلسطينية والعربية في المخيّلة الغربية.

طفلان في مكتبة قطر الوطنية (Getty)

رافدٌ للفكر

منذ تأسيسه عام 2010 في الدوحة، تحوّل «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» إلى واحد من أبرز روافد الفكر والمشهد الكتابي العربي، إن لم يكن أبرزها، إن كان على مستوى النشر للباحثين العرب أو على مستوى الترجمة، أو حتى على مستوى تنظيم المؤتمرات والدفع إلى التفكير في مسائل ومفاهيم أساسية بالنسبة إلى الراهن العربي. وضمن إضافته هذه، أصدر «المركز» خلال العام الماضي نحو 50 عنواناً في مختلف مجالات المعرفة.

ثقافة قطر نوافذ على مشهد يفيض بالحركة

التفاتٌ إلى العرب والعالَم

عامٌ شهد روزنامة كثيفة من الندوات والمعارض رغم الجائحة

نظّم «المركز العربي» العديد من الفعاليات الفكرية البارزة

ويتواصل أيضاً في «المتحف العربي للفن الحديث» معرض «عن الصمت» للفنان الجزائري قادر عطية الذي يستكشف التاريخ المشترك بين المستعمِر والمستعَمَر، حيث تشدّهما الذاكرة إلى تلك المساحة التي يجب تفكيكها، في سعي للتخلّص من الهيمنة الكولونيالية على مجتمعات العالم الثالث وعلى مجتمعات اللجوء والمهاجرين في أوروبا. أمّا «مكتبة قطر الوطنية»، فاحتشد برنامجها خلال العام الماضي بسلسلة محاضرات ومعارض افتراضية. استذكرت في واحدة منها الشاعر الأذربيجاني نظامي كنجوي (1140 - 1209) بمناسبة مرور ثمانمئة وثمانين عاماً على مولده، والذي تركت كتاباته تأثيرها الواسع على شعراء بارزين في الثقافة الفارسية مثل حافظ شيرازي وجلال الدين الرومي، إلى جانب معرض «المهاجرون العرب في الولايات المتحدة: السعي وراء الحلم الأميركي» الذي يوثّق ثلاث موجات من الهجرة العربية ابتداءً من مطلع القرن التاسع عشر حتى منتصف عام 1965، وكيف ساهم المجتمع العربي في أميركا خلال هذه الفترة في الأدب والثقافة بشكل عام.

بدورها، أعلنت «المؤسّسة العامة للحي الثقافي - كتارا» أسماء الفائزين الـ21 بجائزة «كتارا للرواية العربية» في دورتها السابعة، حيث فاز في فئة الروايات العربية المنشورة كلٌّ من الحبيب السالمي من تونس، وأحمد القرملاوي من مصر، وفجر يعقوب ونادر منهل حاج عمر من فلسطين، وأيمن رجب طاهر من مصر، بينما نالها في فئة الروايات غير المنشورة، اعتدال نجيب الشوفي من سورية، وغيد ال غرّب من العراق، ويونس أوعلي من المغرب، ومحمد عبد الله الهادي من مصر، ووليد بن أحمد من تونس.

وضمّت قائمة الفائزين بفئة الدراسات التي تعنى بالبحث والنقد الروائي، أحمد عادل القضابي وممدوح فراج النّابي من مصر، ورضا جوادي من تونس، ومحمد الداهي ويحيى بن الوليد من المغرب، حازها في فئة رواية الفتيان الهنوف محمد الوحيد من السعودية، وفيصل محمد عبد الله الأنصاري من قطر، وعمر صوفي محمد من مصر، ومجدي يونس من مصر، ومنيرة الدرعاوي من تونس، ونالت شمة شامين الكواري جائزة الرواية القطرية المنشورة.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

إضاءة

الرواية العربية في 2021

عامٌ بائس يطفح بالأمل

الأمل في أن تكون الرواية قادرة على الوقوف مع الحقيقة، ليس اسهاماً سياسياً، بل اسهام في الرواية نفسها وفي واقعية لا تخشى الممنوعات

فوّاز حداد

الملاحظ طوال العام الفائت، الذي انتهى لتوّه، غزارةُ روائية حافظت على اندفاعتها، وجرفت باقي الأجناس الأدبية، إلى متى ستحافظ هذه الفورة على تدفّقها؟ لا أحد يدري. أصبح لدينا مئات، إنْ لم نقل آلاف الروائيين، وهو خبر طيّب من ناحية العدد، أي الكمّ، لكنّنا لسنا واثقين من ناحية النوع؛ كما توحي النتائج غير الطيبة، الكثير منهم سيتساقطون على الدرب.

للأسف، هؤلاء الذين كتبوا بحماسة، لم يلاقِ جهد الغالبية العظمى منهم تقييماً مقنعاً أو غير مقنع على ما كتبوه، وربّما لا شيء، ربّما كتب عنهم الأصدقاء والمعارف، خاصّة على «فيسبوك»، وفي ندوات صغيرة محدودة العدد، أي ضمن دائرة من المهتمّين القلائل جدّاً، وكأنهم يكتبون لأنفسهم، حيث يكاد الاهتمام برواياتهم أن يكون معدوماً.

ليسوا هم السبب، ولا يُعزى فقط إلى عدم توافر نقّاد، بل وأيضاً صحافة تكتب عنهم. فالصفحات الثقافية آخرُ اهتمامات الصحافة العربية، بل وتعتبرها عبئاً على جرائدها، مع أن الذين يعملون في صحافة النقد الثقافي لا يمتلكون الثقافة ولا الأهلية للحكم على العمل الأدبي، فالنقد انطباعيّ، أو حسب ما قرؤوا، أو ربما ما لم يقرؤوا؛ وإذا كان مديحاً فالإطناب، وإذا لم يكن فالموضوعية، وهي موضوعية سطحيّة جدّاً تكتفي بتلخيص الرواية.

من جانب آخر، هناك انقسام الصحافة الثقافية، تبعاً لانقسام السياسي. فالذين هم ضدّ الثورات لا يوفّرون الروايات المتعاطفة مع الثورة من النقد الكيدي، أمّا الجرائد الأخرى المحايدة، فتمتنع عن الدخول في هذه المعمعة، تأكيداً على اللاموقف الذي تنتهجه، وكأنه النزاهة بعينها، لكنه الانتهازية بعينها.

ولا نُذيع سرّاً بشأن النقّاد المحترفين، اللاهثين للحصول على الاستكتاب، وهُم من شغيلة الثقافة المخضرمين، يسيطرون على الجرائد المعروفة، يكتبون مراجعات بائسة، ليست في النهاية إلا لعقد علاقات مع كتّاب من بلدان شقيقة، لزوم الدعوة إلى ندوات ومعارض، وهي نوع من الشلليّة لتسويق كُتّاب وكتابات. فالفساد الثقافي ما زال سارياً وناشطاً، مردوده حصّة مضمونة أيضاً من الجوائز. كذلك لا تخلو المواقع الإلكترونية من صفحات ثقافية؛ فإذا صادف. وكثيراً ما يصادف. وكتبوا عن رواية، يسارع الكاتب ويزجي الشكر للموقع، وكأنها مكرمة غير متوقعة، بينما الموقع يقوم بواجبه تجاه الثقافة، وبما أن ذلك أصبح من الندرة، فقد بات أعطية كريمة، وهذا أسوأ ما وصلت إليه ثقافة النقد البنّاء، طالما أنها تهدم ولا تبني.

لم يرافق هذا الدفقَ الروائي ردُّ فعل يوازيه، فالنقد، أو بالأحرى المديح المبذول بشكل مبتذل، مخصّص للأسماء الكبيرة المكرّسة بالدعاية، فأصبح هناك أعمال عظيمة، لا تزيد عن أعمال عادية أو تحت عادية، لكنّ الاسم له ثقله في الأذهان من فرط ترداده، بينما في الواقع لا يشكّل مكانة ذات قيمة فعلية، خاصّة أنها تقوم على استثمار موضوعات دارجة، كاستثمار الإرهاب بما يرضي بعض الجهات التي تستثمر هي أيضاً في الإرهاب، أو الضحايا، وهو موضوع قد ينالون عليه الجوائز. فالضحايا، بات مثل أي موضوع، كالجنس والإباحية، والإساءة إلى الدين، من قبل. أمّا القادم فهو المثلية، أي الكتابة على إيقاع الموضوعات الغربيّة.

ما سوف يحقّق انفراجاً في الرواية، هم الكتّاب المصريون الشبّان الذين أصبحوا على وعي بإخفاق ثورة ذهبت للعسكر، أمّا الذين باركوا العسكر فلاعتلاء المنابر، وتوزيع تنظيراتهم الجزافية في إرضاء أولياء نعمتهم. تشهد الرواية القادمة من مصر صحوةً ستعيد للرواية المصرية مكانتها، وتصبح خريطةً طريق للرواية العربية. إن لم تصحُ مصر، فالمنطقة ستغرق في النوم.

(روائي من سورية)

تشهد الرواية المصرية صحوةً ستعيد لها مكانتها

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

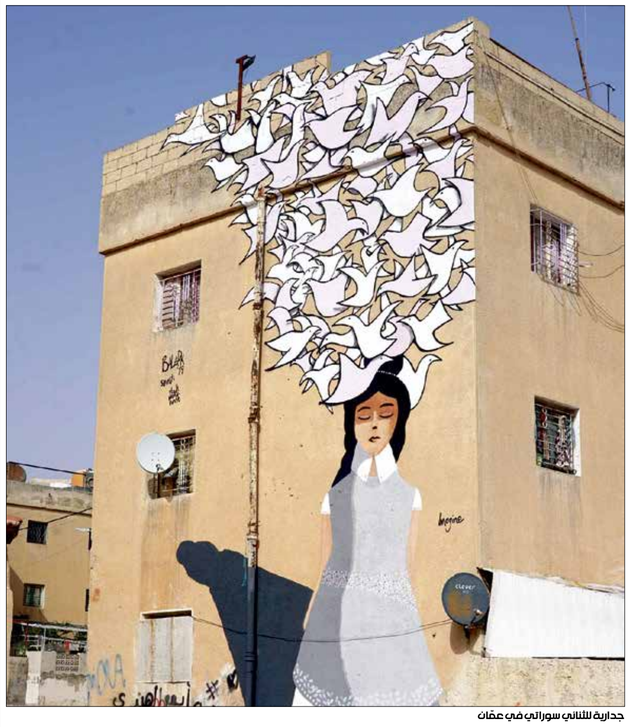
جدارية للثنائي سوراني في عمّان

الخليج العربي

شباب يحاول وبنى تتّجه إلى العالم الافتراضي

مواجهة التطبيع والجائحة

لم تغب طوال العام الماضي حملات المقاطعة لمشاركة وفود إسرائيلية في فعاليات تنظّمها أبوظبي والمنامة، اللتين تلاحقان الناشطين ضدّ التطبيع

نور المغربي

لم يكد العام الماضي ينهي أيامه الأخيرة، حتى انطلقت دعوات «شباب قطر ضدّ التطبيع» و«الجمعية البحرينية لمقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني»، و«حركة المقاطعة في الكويت»، و«ائتلاف الخليج ضد التطبيع» إلى الأطبّاء والنقابات والمهن الطبّية العربية من أجل مقاطعة المؤتمر الطبّي الذي تحتضنه دبي الأسبوع المقبل بمشاركة وفد إسرائيلي. سبق مع الزمن تخوضه مبادرات شعبية خليجية سعياً إلى إعاقة مسار التطبيع المتسارع نحو «إسرائيل»، والذي تقوده أبوظبي والمنامة تحديداً. وبدا لافتاً اختيار «صحيفة القبس» الكويتية الشعب الفلسطيني ليكون شخصية العام 2021، مشيرةً في افتتاحيتها إلى أنه ضرب أمثلة كثيرة في الدفاع عن أرضه وحقّه التاريخي في دولته، وسط احتفاء الصحيفة بصواريخ المقاومة التي تحقّق ما سمته «توازن الرّعب».

يتمسّك الشباب الخليجي ببعض الأمل في واقع يزداد قتامة، فربما لم ينجحوا في إيقاف فعالية واحدة رغم كثافة حملات المقاطعة مثلما حدث عند انعقاد أوّل معرض يضمّ ثلاثة فنانين إسرائيليين في «غاليري أوبلونغ» بدبي في مارس/ آذار الماضي، إلّا أن التأكيد على رفض التطبيع بعدّ خطوة ضرورية في ظلّ تعرّض الناشطين في هذا المجال إلى التضييق والملاحقة الأمنية.

من جهة أخرى، تصدّر المشهد الثقافي خلال السنة الفائتة إعلان عالم الاجتماع الألماني يورغن هابرماس رفضه تسلّم «جائزة الشيخ زايد للكتاب» بسبب سياسات القمع التي يمارسها النظام الحاكم في الإمارات، حيث تنعدم فيها الحياة الديمقراطية؛ موقف حظي بإشادة دولية وعربية وأثار نقاشاً واسعاً حول الأشكال الممكنة لعلاقة المثقّف بالسلطة. مقاطعة الفعاليات الثقافية والجوائز الإماراتية كان مطلباً لعدد من المثقّفين العرب، لكنّ لأسباب تتعلّق بالاعتراض على توقيع ما سُمي «الاتّفاقيات الإبراهيمية» نهاية 2020، ومنها «جائزة البوكر للرواية العربية». إلّا أن ذلك لم يحل دون تهافت الكثير عليها، حيث ضمّت القائمة الطويلة للجائزة في دورتها الأخيرة أسماء كتّاب من تونس، والجزائر، والسعودية، والسودان، والعراق، والكويت، ولبنان، ومصر، والمغرب واليمن، والأردن.

عدوّ آخر واجهه الخليج، تمثّل بفيروس كورونا، والقى بظلاله على الواقع الثقافي مع إلغاء وتأجيل العديد من النشاطات، وإغلاق العديد من المؤسّسات في النصف الأوّل من العام الماضي. وما إن تحسّنت الأوضاع في النصف الثاني حتى اختلف الحال إثر انتشار سلالة جديدة من الفيروس تدعى «أوميكرون»، ما دفع الكويت إلى إغلاق منافذها الحدودية منذ أيام، وفرض إجراءات مشدّدة في بقية البلدان.

لا يمكن إغفال أن الهيئات الثقافية الخليجية كانت الأقدر عربياً في توجّهها نحو العالَم الافتراضي، لما تمتلكه من تقنيات وإمكانيات متطوّرة في هذا المضمار، وربما من أبرزها انعقاد «مؤتمر الرياض الدولي للفلسفة» بداية الشهر الماضي بمشاركة باحثين ومفكّرين من مختلف أنحاء العالم.

تصدّر المشهد الخليجي رفض هابرماس استلام «جائزة زايد للكتاب»

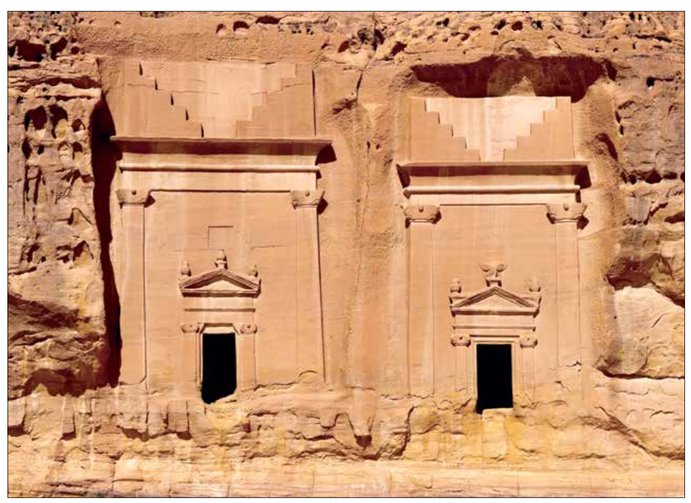
مدائن صالح في الحجاز والتي بناها الأنباط في القرن الأول قبل الميلاد (إريك لافورجيو/ Getty)

إضاءات

ادرجت منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو)، في ديسمبر/ كانون الاول 2021، **الخط العربي** في قائمتها للتراث غير المادي، اثر ملف قدّمته 16 دولة عربية. كما اضيف خلال العام **فن التطريز الفلسطيني** إلى القائمة. وفي تموز/ يوليو، أُدرجت **مدينة السلط** الاردنية ضمن مواقع التراث العالمي.

آلت حقوق طبع اعمال الروائي المصري **نجيب محفوظ** الى منشورات **ديوان** لمدة 15 عاما، ورقيا وصوتيا، فيما ذهبت حقوق النشر الإلكتروني الى **مؤسّسة هنداوي**. كما شهد العام الماضي نقاشا بعد إعلان «ديوان» ان طبعاتها من اعمال محفوظ ستصدر بعد «الوصول الى الصيغة النهائية الخالية من اية محذوفات لاسباب رقابية او لاسباب اخرى او اخطاء مطبعية».

في بداية نوفمبر/ تشرين الثاني، اقيم المؤتمر العلمي الدولي **مخطوطات القرن السابع الهجري: علوم واعلام** بين «مدرسة السلطان احمد» في اسطنبول و«متحف القرآن والمخطوطات» في بورصة. من خلال العمل الوثائقي قدّمت الاوراق مراجعة لمقولة «عصور الانحطاط العربي» باعتبارها مُسقطة من التاريخ الغربي.

اعلن «المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات» في الدوحة، بداية شهر ديسمبر/ كانون الاول الماضي، عن استحداثه وحدة بحثية جديدة تحمل اسم **وحدة دراسات الدولة والنُظم السياسية**، من المنتظر ان تحلّ محلّ مشروع «التحوُّل الديمقراطي ومراحل الانتقال في البلدان العربية» الذي تأسّس في عام 2016.